الحسن بن علي بن أبي طالب

إنه ابن فاطمة بضعة النبي ﷺ، وابن علي بن أبي طالب فارس المشارق والمغارب، الصحابي الكرار والبطل المغوار ابن عم النبي المختار، وأخيه ووزيره، إنه ريحانة النبي ﷺ فإلى تلك الريحانة لننشر عبيرها ونتضوع من أريجها، وإلى ذلك البستان الوارف الظلال لنستنشق من عطر أول ريحانة لخاتم المرسلين ﷺ.

اسمه ونسبه:

هو الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي، الهاشمي، سبط النبي ﷺ وشبيهه، يكنى أبا محمد، أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين، وهو سيد شباب أهل الجنة، وريحانة النبي ﷺ[1].

نسب رفيع:

عن أبي الحسن المدائني قال: قال معاوية وعنده عمرو بن العاص وجماعة من الأشراف: مَن أكرم الناس أباً وأماً وجداً وجدة وخالاً وخالة وعماً وعمة؟

فقام النعمان بن العجلان الزرقي فأخذ بيد الحسن فقال: هذا أبوه

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي، ٢/ ٣٥.

obeikandl.com

علي وأمه فاطمة، وجده رسول الله ﷺ وجدته خديجة، وعمه جعفر، وعمته أم هانئ بنت أبي طالب، وخاله القاسم، وخالته زينب[١].

مولده وتسميته ولقبه:

ولد منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة، قال أبو عمر: هذا أصح ما قيل، وقيل: في شعبان، وقيل: سنة أربع، وقيل: سنة خمس، قال في الإصابة: والأول أثبت.

سماه النبي ﷺ الحسن، وعق عنه يوم سابع ولادته، وحلق شعر رأسه وتصدق بزنة شعره فضة.

قال علي: لما ولد الحسن رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «**أروني ابني. ما سميتموه؟**» قلت: حرباً، قال: «**بل هو حسن**»، فلما ولد الحسين قال: «**أروني ابني. ما سميتموه؟**» قلت: حرباً، قال: «**بل هو حسين**»، فلما ولد الثالث قال: «**أروني ابني. ما سميتموه؟**» قلت: حرباً، قال: «**بل هو محسن**».

ثم قال: سميتهم بأسماء ولد هارون، شبر وشبير ومشبر[٢].

صفاته الخَلقية:

كان الحسن بن علي رضي الله عنهما سيداً وسيماً جميلاً أبيض اللون، مشرباً بحمرة، أدعج العينين، سهل الخدين، كث اللحية، كأن عنقه إبريق فضة، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، ليس بالطويل ولا بالقصير، من أحسن الناس وجهاً، جعد الشعر حسن البدن[٣].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ١٣/ ٢٤٠.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي، ٦/ ١٦٥، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي، ٢/ ٣٦.

(٣) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي، ٢/ ٤٤، سيرة الحسن، د. الصلابي، ص٢١٥، نقلاً عن سير أعلام النبلاء، ٣/ ٤٩.

openkanal.com

ـ عن أنس قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي[١].

ألقابه:

أبو محمد: وقال أبو أحمد العسكري: سماه النبي ﷺ الحسن، وكناه أبا محمد[٢].

السيد: عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ على المنبر ـ والحسن إلى جنبه ـ ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: «**ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**»[٣].

شدة محبة النبي ﷺ له وفضله:

كانت بشرى رسول الله ﷺ بمولد الحسن عظيمة، وكان ﷺ يحمله ويداعبه، ويدعوه ليتسلق صدره ويلعب معه، وترعرع الحسن رضي الله عنه في حجر النبوة، ولاحظته عين الرعاية النبوية، والعناية المصطفوية، من ولادته حتى يفاعته، لاسيما شبهه بالنبي ﷺ ظاهر في محيَّاه وأساريره، وقد تمتع الحسن رضي الله عنه بمكانة كبيرة وتقدير عال من جده الرسول الكريم ﷺ، وهذا ليس لكونه سبطه فحسب، بل لما تحمله نفس الحسن رضي الله عنه من صفات طيبة وخلق عال وتواضع كريم[٤].

ـ عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه كان يأخذه والحسن ويقول: «**اللهم إني أحبهما، فأحبهما**» أو كما قال[٥].

---

(١) المصدر السابق، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، ٣٤٦٩.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي، ٦/ ١٦٥، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي، ٢/ ٣٦.

(٣) صحيح البخاري، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، ٣٤٦٣.

(٤) الحسن بن علي سيرته ودوره السياسي والإداري، فتيخان كردي، ص٤٥.

(٥) صحيح البخاري، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، ٣٤٦٤.

obeikandi.com

ـ وعن البراء ﷺ قال: رأيت النبي ﷺ والحسن بن علي على عاتقه يقول: «**اللهم إني أحبه فأحبه**»(١).

ـ عن عبد الله بن عمر وسأله عن الْمُحْرِم قال شعبة: أحسبه سأله عن قتل الذباب، فقال أهل العراق: يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله ﷺ، وقال النبي ﷺ: «**هما ريحانتاي من الدنيا**»(٢).

ـ وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا، فأقبل حسن وحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران يقومان، فنزل رسول الله فأخذهما فوضعهما بين يديه، ثم قال: «**صدق الله ورسوله**: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾، رأيت هذين فلم أصبر ثم أخذ في خطبته»(٣).

ـ وعن عبد الله بن شداد عن أبيه، قال: دُعي رسول الله ﷺ للصلاة، فخرج وهو حامل حسناً أو حسيناً فوضعه إلى جنبه فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطال فيها، قال أبي: فرفعت رأسي من بين الناس فإذا الغلام على ظهر رسول الله ﷺ، فأعدت رأسي فسجدت، فلما سلَّم رسول الله ﷺ قال له القوم: يا رسول الله، لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنتَ تسجدها! أفكان يوحي إليك؟ قال: «**لا، ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته**»(٤).

ـ وعن أبي بكرة ﷺ قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم يخطب، إذ

---

(١) صحيح البخاري، باب مناقب الحسن والحسين ﷺ، ٣٤٦٦.
(٢) المصدر السابق، باب مناقب الحسن والحسين ﷺ، ٣٤٧٠.
(٣) مصنف ابن أبي شيبة، ٣٢٨٥٣، سنن الترمذي باب مناقب الحسن والحسين ﷺ، ٣٧٠٧، وقال حسن غريب. والآية من سورة التغابن، الآية: ١٥.
(٤) مصنف ابن أبي شيبة، ٣٢٨٥٥.

جاء الحسن بن علي فصعد إليه المنبر، فضمه النبي ﷺ إليه ومسح على رأسه وقال: «**ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح على يديه بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»(١).

ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»(٢).

الحسن يتربى في بيت المصطفى ﷺ:

ـ عن أبي رافع، أن النبي ﷺ أذّن في أذن الحسن والحسين حين ولدا، وأمر به(٣).

ـ وعن محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه، قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: «**كخ، كخ**» ليطرحها، ثم قال: «**أما شعرتَ أنّا لا نأكل الصدقة**»(٤).

ـ عن أنس بن مالك، قال: دخلت أو ربما دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين يتقلبان على بطنه، قال: ويقول: «**ريحانتي من هذه الأمة**»(٥).

ـ وأخرج الحاكم، عن ابن عباس قال: أقبل النبي ﷺ وقد حمل

---

(١) مسند الإمام أحمد، ١٩٥٩٥.

(٢) سنن الترمذي، حديث حسن صحيح، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، ٣٧٠١، مسند أحمد، ١٠٥٧٦، صحيح ابن حبان، ٧٠٨٥، ذكر البيان بأن سبطي المصطفى ﷺ يكونان في الجنة سيدا شباب أهل الجنة ما خلا ابني الخالة.

(٣) المعجم الكبير للطبراني، ٢٥١٥.

(٤) صحيح البخاري، باب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ، ١٣٩٦.

(٥) السنن الكبرى للنسائي، ٨١٦٧.

الحسن على رقبته، فلقيه رجل فقال: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال رسول الله ﷺ: «**ونعم الراكب هو**»(١).

ـ وعن عاصم عن زر قال: كان الحسن والحسين يثبان على ظهر رسول الله ﷺ وهو يصلي، فجعل الناس يُنَحُّونَهما، فقال النبي ﷺ: «**دعوهما ـ بأبي هما وأمي ـ من أحبَّني فليحب هذين**»(٢).

ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال علي رضي الله عنه: أما حسن وحسين ومحسن فإنما سماهم رسول الله ﷺ، وعقَّ عنهم، وحلق رؤوسهم، وتصدق بوزنها، وأمر بهم فسروا وختنوا(٣).

ـ وعن يعلى بن مرة، أن حسناً وحسيناً أقبلا يمشيان إلى رسول الله ﷺ، فلما جاء أحدهما جعل يده في عنقه، ثم جاء الآخر فجعل يده الأخرى في عنقه، فقبَّل هذا، ثم قبل هذا، ثم قال: «**اللهم إني أحبهما، فأحبهما، أيها الناس، إن الولد مبخلة مجبنة**»(٤).

ـ وقال جابر رضي الله عنه: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما، وهو يقول: «**نعم الجمل جملكما، ونعم العِدْلان أنتما**»(٥).

---

(١) مستدرك الحاكم، ٤٧٧٨، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، سنن الترمذي، ٣٧١٧، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٢) صحيح ابن حبان، باب ذكر البيان بأن محبة الحسن والحسين مقرونة بمحبة المصطفى ﷺ، ٧٠٩٦، مصنف ابن أبي شيبة، ٣٢٨٣٨.

(٣) المعجم الكبير للطبراني، ٢٥٠٧.

(٤) المعجم الكبير للطبراني، ٢٥٢٣.

(٥) المصدر السابق، ٢٥٩٥.

أهم صفاته رضي الله عنه:

قال العصامي: كان الحسن سيداً حليماً، زاهداً عاقلاً، فاضلاً، فصيحاً، ذا سكينة ووقار، جواداً يكره الفتن وسفك الدماء، دعاه ورعه وزهده إلى ترك الخلافة، وقال: خشيت أن يجيء يوم القيامة سبعون ألفاً أو أكثر تنضح أوداجهم دماً[١].

كرمه وجوده:

سأل معاوية الحسن بن علي عن الكرم، فقال الحسن: الكرم التبرع بالمعروف، والعطاء قبل السؤال، وإطعام الطعام في المحل[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال عن الحسن: لقد قاسم الله ماله ثلاث مرات، حتى إنه يعطي الخف ويمسك النعل[٣].

وعن سعيد بن عبد العزيز قال: سمع الحسن بن علي رجلاً إلى جنبه يسأل الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم، فانصرف، فبعث بها إليه[٤].

وعن ابن سيرين، قال: كان الحسن بن علي لا يدعو أحداً إلى الطعام، يقول: هو أهون من أن يدعى إليه أحد[٥].

وذكروا أن رجلين أحدهما من بني هاشم، والآخر من بني أمية، قال

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي، ٢/ ٣٨.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي، ١/ ٤٩٨، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ١/ ٤٩٨، البداية والنهاية لابن كثير، ٨/ ٤٣.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣/ ٢٦١، ابن كثير في «البداية والنهاية» ٨/ ٣٧ للبيهقي. وانظر «حلية الأولياء» للأصفهاني، ٢/ ٣٧.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣/ ٢٦١.

(٥) المصدر السابق، ٣/ ٢٦١.

هذا: قومي أسمح، وقال هذا: قومي أسمح، قال: فاسأل أنت عشرة من قومك، وأسأل أنا عشرة من قومي.

فانطلق صاحب بني أمية فسأل عشرة، فأعطاه كل واحد منهم عشرة آلاف درهم.

وأتى صاحب بني هاشم إلى الحسن بن علي ﷺ فأمر له بمئة وخمسين ألف درهم، ثم أتى الحسين بن علي ﷺ فقال له: هل بدأت بأحد قبلي؟

قال: بدأت بأخيك الحسن، فقال: ما أستطيع أن أزيد على سيدي، فأعطاه مئة وخمسين ألف درهم.

فجاء صاحب بني أمية يحمل مئة ألف من عشرة أنفس؛ وجاء صاحب بني هاشم يحمل ثلاثمئة ألف من نفسين، فغضب صاحب بني أمية، فردها عليهم فقبلوها.

وجاء صاحب بني هاشم فردها عليهما فأبيا أن يقبلاها، وقالا: ما كنا نبالي أخذتها أم ألقيتها في الطريق[١].

ـ وعن ابن سيرين قال: تزوج الحسن بن علي امرأة، فبعث إليها بمئة جارية مع كل جارية ألف درهم[٢].

ـ وعن عبد الله بن حسن، قال: كان حسن بن علي قلَّ ما تفارقه أربع حرائر، وكان صاحب ضرائر، وكانت عنده ابنة منظور بن سيار الفزاري، وعنده امرأة من بني أسد، فطلقهما، وبعث إلى كل واحدة منهما بعشرة

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي، ٢/ ٤٢.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي، ١/ ٤٩٨، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ١/ ٤٩٨، البداية والنهاية لابن كثير، ٨/ ٤٣.

obeikandl.com

آلاف درهم، وزقاق من عسل متعة، وقال لرسوله يسار أبي سعيد وهو مولاه: احفظ ما تقولان لك.

فقالت الفزارية: بارك الله فيه وجزاه خيراً.

وقالت الأسدية: متاع قليل من حبيب مفارق، فرجع فأخبره فراجع الأسدية، وترك الفزارية[١].

ـ وعن أبي هارون العبدي قال: انطلقنا حجاجاً فدخلنا المدينة، فقلنا: لو دخلنا على ابن رسول الله ﷺ الحسن فسلمنا عليه، فدخلنا عليه فحدثناه بمسيرنا وحالنا، فلما خرجنا من عنده بعث إلى كل رجل منا بأربعمئة، أربعمئة، فقلنا للرسول: إنا أغنياء وليس بنا حاجة.

فقال: لا تردوا عليه معروفه، فرجعنا إليه فأخبرناه بيسارنا وحالنا، فقال: لا تردوا علي معروفي، فلو كنت على غير هذه الحال كان هذا لكم يسيراً[٢].

قال أبو هشام القناد: كنت أحمل المتاع من البصرة إلى الحسن بن علي، وكان يماكسني، فلعلي لا أقوم من عنده حتى يهب عامته، ويقول: إن أبي حدثني أن رسول الله ﷺ قال: «**المغبون لا محمود ولا مأجور**».

وعن ابن سيرين: أن الحسن بن علي كان يجيز الرجل الواحد بمئة ألف.

وروي عن الحسن بن علي: أنه كان ماراً في بعض حيطان المدينة فرأى عبداً أسود، بيده رغيف، يأكل لقمة ويطعم الكلب لقمة، إلى أن

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر، ٢/ ٢٦١، تاريخ دمشق لابن عساكر، ١٣/ ٢٥٠.
(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٢/ ٣٠٤.

شاطره الرغيف، فقال له الحسن: ما حملك على أن شاطرته، فلم يعاينه فيه بشيء؟

قال: استحت عيناي من عينيه أن أعاينه.

فقال له: غلام من أنت؟ قال: غلام أبان بن عثمان، فقال: والحائط؟ فقال: لأبان بن عثمان، فقال له الحسن، أقسمت عليك لا برحتَ حتى أعود إليك.

فمر فاشترى الغلام والحائط، وجاء إلى الغلام، فقال: يا غلام قد اشتريتك، فقام قائماً فقال: السمع والطاعة لله ولرسوله ولك يا مولاي، قال: وقد اشتريت الحائط، وأنت لوجه الله والحائط هبة مني إليك، قال: فقال الغلام: يا مولاي، قد وهبت الحائط للذي وهبتني له[١].

الإمام قدوة وله نظره في مقاصد الأمور:

ـ عن حبيب بن أبي ثابت، قال: سألت عطاء: أحمل من ماء زمزم؟ فقال: قد حمله رسول الله ﷺ، وحمله الحسن والحسين رضي الله عنهما[٢].

قال المبرد: قيل للحسن بن علي: إن أبا ذر يقول: الفقر أحب إليَّ من الغنى، والسقم أحب إليَّ من الصحة.

فقال: رحم الله أبا ذر.

أما أنا فأقول: من اتكل على حسن اختيار الله له، لم يتمنَّ شيئاً.

وهذا حد الوقوف على الرضى بما تصرف به القضاء.

وعن عمرو بن الأصم، قلت للحسن: إن الشيعة تزعم أن علياً مبعوث

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٢/٤٠٢.

(٢) المعجم الكبير للطبراني، ٢٥٠٢.

قبل يوم القيامة، قال: كذبوا والله، ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه، ولا اقتسمنا ماله[١].

قضاء حوائج الناس:

روى العصامي عن الحسن: كان فعله يسبق قوله في المكارم والجود، وكان كثير الأفضال على إخوانه؛ لا يغفل عن أحد منهم، ولا يحوجه إلى أن يسأله؛ بل يتقدمه بالعطاء قبل السؤال.

وقال لأصحابه: إني أخبركم عن أخٍ كان من أعظم الناس في عيني، وكان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجاً عن سلطان بطشه؛ فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد[٢].

ـ وعن علي بن الحسين قال: خرج الحسن يطوف بالكعبة فقام إليه رجل فقال: يا أبا محمد، اذهب معي في حاجتي إلى فلان، فترك الطواف وذهب معه، فلما ذهب خرج إليه رجل حاسد للرجل الذي ذهب معه، فقال: يا أبا محمد، تركتَ الطواف وذهبت مع فلان إلى حاجته؟ فقال له حسن: وكيف لا أذهب معه ورسول الله ﷺ قال: «**من ذهب في حاجة أخيه المسلم فقضيت حاجته كتبت له حجة وعمرة، وإن لم تقضَ له كتبت له عمرة**»، فقد اكتسبتُ حجة وعمرة ورجعت إلى طوافي[٣].

ـ وقال محمد: اشترى الحسن حائطاً من قوم من الأنصار بأربعمئة ألف، وإنه بلغه أنهم احتاجوا إلى ما في أيدي الناس فرده إليهم، ولم يقل لسائل قط: لا[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣/ ٢٦١، البداية والنهاية لابن كثير، ٨/ ٣٩.
(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي، ٢/ ٣٨.
(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر، ١٣/ ٢٤٤.
(٤) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي، ٢/ ٣٨.

ـ وعن علي أنه خطب، وقال: إن الحسن قد جمع مالاً، وهو يريد أن يقسمه بينكم، فحضر الناس، فقام الحسن، فقال: إنما جمعته للفقراء. فقام نصف الناس[١].

ـ وعن أبي جعفر: جاء رجل إلى الحسين بن علي فاستعان به على حاجة فوجده معتكفاً فقال: لولا اعتكافي خرجت معك فقضيتُ حاجتك.

ثم خرج من عنده فأتى الحسن بن علي فذكر له حاجته، فخرج معه لحاجته، فقال: أما أني قد كرهت أن أعينك في حاجتي ولقد بدأت بحسين.

فقال: لولا اعتكافي لخرجت معك.

فقال الحسن: لَقضاء حاجة أخ لي في الله أحب إلي من اعتكاف شهر[٢].

عبادته:

ـ قال ابن عباس: ما ندمت على شيء فاتني في شبابي إلا أني لم أحج ماشياً، ولقد حج الحسن بن علي خمساً وعشرين حجة ماشياً، وإن النجائب لتقاد معه. ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرات، حتى إنه يعطي الخف ويمسك النعل.

وروى نحواً منه محمد بن سعد، حدثنا علي بن محمد، حدثنا خلاد بن عبيد، عن ابن جدعان، لكن قال: حج خمس عشرة مرة.

وروى مغيرة بن مقسم، عن أم موسى، كان الحسن بن علي إذا أوى إلى فراشه قرأ الكهف[٣].

---

(١) تهذيب ابن عساكر لابن بدران الحنبلي، ٤/ ٢١٦، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣/ ٢٦٢.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر، ١٣/ ٢٤٤.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣/ ٢٦١، تهذيب الكمال للمزي، ٦/ ٢٣٣.

ـ وعن مزيد بن حوشب أخي العوام قال: ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز، كأن النار لم تخلق إلا لهما[١].

وقال محمد بن علي: قال الحسن بن علي: إني أستحي من ربي ﷻ أن ألقاه ولم أمش إلى بيته، فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه[٢].

ـ وعن أبي سعيد، أن معاوية قال لرجل من أهل المدينة: أخبرني عن الحسن بن علي، قال: يا أمير المؤمنين، إذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس، ثم يساند ظهره فلا يبقى في مسجد رسول الله ﷺ رجل له شرف إلا أتاه، فيتحدثون حتى إذا ارتفع النهار صلى ركعتين، ثم ينهض فيأتي أمهات المؤمنين فيسلم عليهن، فربما أتحفنه، ثم ينصرف إلى منزله، ثم يروح فيصنع مثل ذلك.

فقال: ما نحن معه في شيء[٣].

وكان الحسن إذا فرغ من الوضوء تغير لونه، فقيل له في ذلك فقال: حق على من أراد أن يدخل على ذي العرض أن يتغير لونه[٤].

فصاحته وجمال منطقه:

ـ قال أبو جعفر: قال علي: قم فاخطب الناس يا حسن.

قال: إني أهابك، لن أخطب وأنا أراك، فتغيَّب عنه حيث يسمع كلامه ولا يراه، فقام الحسن فحمد الله وأثنى عليه، وتكلم ثم نزل.

فقال علي: ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٤][٥].

---

(١) طبقات ابن سعد، ٥/ ٣٩٨، تاريخ دمشق لابن عساكر، ٤٥/ ٢٣٦.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ١٣/ ٢٤٢.

(٣) المصدر السابق، ٢/ ٤٠١.

(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان، ٢/ ٦٩.

(٥) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٢/ ٤٠١.

ـ وقال عمير بن إسحاق: ما تكلم عندي أحد كان أحب إلي إذا تكلم أن لا يسكت من الحسن بن علي.

وما سمعت منه كلمة فحش قط، إلا مرة: فإنه كان بين حسين بن علي وعمرو بن عثمان خصومة في أرض، فعرض حسين أمراً له يرضه عمرو، فقال الحسن: فليس له عندنا إلا ما يرغم أنفه.

قال: فهذه أشد كلمة فحش سمعتها منه قط[١].

ـ وعن سعيد بن عبد الرحمن عن أبيه، قال: تفاخر قوم من قريش، فذكر كل رجل منهم ما فيه.

فقال معاوية للحسن: يا أبا محمد، ما يمنعك من القول؟ فما أنت بكليل اللسان.

قال: يا أمير المؤمنين: ما ذكروا مكرمة ولا فضيلة إلا ولي محضها ولبابها.

ثم قال:

فيم الكلام وقد سبقت مبرزاً سبق الجياد من المدى المتنفس[٢]

ـ وقال ابن أبي مليكة: تزوج الحسن بن علي خولة بنت منظور، فبات ليلة على سطح أجم، فشدت خمارها برجله والطرف الآخر بخلخالها، فقام من الليل، فقال: ما هذا؟

قالت: خفت أن تقوم من الليل بوسنك فتسقط، فأكون أشأم سخلة على العرب، فأحبها، فأقام عندها سبعة أيام.

---

(١) تهذيب الكمال للمزي، ٦/ ٢٣٥.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر، ١٣/ ٢٤٤.

فقال ابن عمر: لم نر أبا محمد منذ أيام فانطلقوا بنا إليه.

فقالت له خولة: احتبسهم حتى نهيئ لهم غداء.

قال ابن عمر: فابتدأ الحسن، حديثاً ألهانا بالاستماع إعجاباً به، حتى جاءنا الطعام[١].

حلمه:

لقد كان رضي الله عنه عظيماً في حلمه، كريماً في عفوه، إن نطق نطق عن علم، وإن سكت سكت عن حلم، وإن عفا عفا عن قدرة، فالله أعلم حيث يجعل رسالاته.

يقول أبو صالح بن سليمان: قدم رجل من المدينة وكان يبغض علياً فقطع به، فلم يكن له زاد ولا راحلة، فشكا ذلك إلى بعض أهل المدينة فقال له: عليك بحسن بن علي.

فقال له الرجل: ما لقيت هذا إلا في حسن وأبي حسن، فقيل له: فإنك لا تجد خيراً إلا منه فأتاه فشكا إليه، فأمر له بزاد وراحلة.

فقال الرجل: الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

قيل للحسن: أتاك رجل يبغضك ويبغض أباك فأمرتَ له بزاد وراحلة؟!

قال: أفلا أشتري عرضي منه بزاد وراحلة؟[٢]

ـ وعن جويرية بن أسماء قال: لما مات الحسن بن علي بكى عليه مروان بن الحكم في جنازته، فقال له حسين: أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه!

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر، ٢/ ٥٩.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر، ١٣/ ٢٤٤.

فقال: إني كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا، وأشار بيده إلى الجبل[١].

وذكر ابن عائشة: أن رجلاً من أهل الشام قال: دخلت المدينة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ فرأيت رجلاً راكباً على بغلة لم أر أحسن وجهاً ولا سمتاً ولا ثوباً ولا دابة منه، فمال قلبي إليه فسألت عنه فقيل: هذا الحسن بن علي بن أبي طالب، فامتلأ قلبي له بغضاً، وحسدت علياً أن يكون له ابن مثله.

فصرت إليه وقلت له: أأنت ابن علي بن أبي طالب؟

قال: أنا ابنه.

قلت: فعل بك وبأبيك ـ أسبُّهما ـ.

فلما انقضى كلامي قال لي: أحسبك غريباً؟

قلت: أجل.

قال: مل بنا، فإن احتجت إلى منزل أنزلناك أو إلى مال آسيناك أو إلى حاجة عاوناك.

قال: فانصرفت عنه وما على الأرض أحب إلي منه، وما فكرت فيما صنع وصنعت إلا شكرته وخزيت نفسي[٢].

وقيل: دار بين الحسن والحسين كلام فتقاطعا فقيل للحسين: لو أتيت أخاك فهو أكبر سناً منك.

فقال: إن الفضل للمبتدئ، وأنا أكره أن يكون لي الفضل على أخي.

---

(١) المصدر السابق، ١٣/ ٢٤٤.

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان، ٢/ ٦٨.

فبلغ ذلك الحسن فأتاه[١].

حلم لا على حساب الدين:

قال رزيق بن سوار: كان بين الحسن بن علي وبين مروان كلام، فأقبل مروان فجعل يغلظ له، وحسن ساكت، فامتخط مروان بيمينه.

فقال له الحسن: ويحك! أما علمت أن اليمين للوجه والشمال للفرج، أف لك، فسكت مروان[٢].

الحسن وبعض المواقف مع الصحابة:

أبو بكر يحمل الحسن وعلي يضحك:

ـ عن عقبة بن الحارث قال: رأيت أبا بكر رضي الله عنه ـ وحمل الحسن ـ وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي، وعلي يضحك[٣].

مكانة الحسن وأخيه عند عمر وحب عمر لآل البيت:

كان الفاروق رضي الله عنه شديد الإكرام لآل رسول الله ﷺ وإيثارهم حتى على أبنائه، وكان عمر يميز الحسن والحسين في العطاء على ابنه عبد الله، أعطى كل واحد منهما عشرة آلاف ـ فقال عبد الله بن عمر: لم فضلت علي هذين الغلامين وأنت تعرف سبقي في الإسلام وهجرتي؟

فقال له عمر: ويحك يا عبد الله ائتني بجدٍّ مثل جدهما، وأب مثل أبيهما وأم مثل أمهما، وجدة مثل جدتهما.

وروى الذهبي: أن عمر كسا أبناء الصحابة ولم يكن في ذلك ما يصلح

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان، ٢/ ٦٩.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور، ٢/ ٣٠٤.

(٣) صحيح البخاري، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، ٣٤٦٧.

obeikandl.com

للحسن والحسين فبعث إلى اليمن، فأُتي بكسوة لهما فقال: الآن طابت نفسي[١].

كما سمى الحسن أحد أبنائه عمر.

عن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبيه: أن عمر بن الخطاب لما دون الديوان، وفرض العطاء، ألحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما مع أهل بدر لقرابتهما من رسول الله ﷺ ففرض لكل واحد منهما خمسة آلاف درهم[٢].

أبو هريرة وشدة محبته للحسن:

ـ عن أبي هريرة، أن مروان بن الحكم أتى أبا هريرة في مرضه الذي مات فيه، فقال مروان لأبي هريرة: ما وجدت عليك في شيء منذ اصطحبنا إلا في حبك للحسن والحسين.

قال: فتحفز أبو هريرة فجلس، فقال: أشهد أنا خرجنا مع رسول الله ﷺ، حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله ﷺ صوت الحسن والحسين وهما يبكيان وهما مع أمهما، فأسرع السير حتى أتاهما، فسمعتُه يقول لها: «**ما شأن ابني؟**»

فقالت: العطش، قال: فأخلف رسول الله ﷺ إلى شنة يبتغي فيها ماء، وكان الماء يومئذ أغداراً، والناس يريدون الماء، فنادى: «**هل أحد منكم معه ماء؟**»

فلم يبق أحد إلا أخلف بيده إلى كلابه يبتغي الماء في شنة، فلم يجد أحد منهم قطرة، فقال رسول الله ﷺ: «**ناوليني أحدهما**»، فناولته إياه من

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٣٥١

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي، ١١/ ١٩٣.

تحت الخدر، فرأيت بياض ذراعيها حين ناولته، فأخذه فضمه إلى صدره وهو يطغو ما يسكت، فأدلع له لسانه فجعل يمصه حتى هدأ أو سكن، فلم أسمع له بكاء، والآخر يبكي كما هو ما يسكت.

فقال: «**ناوليني الآخر**»، فناولته إياه ففعل به كذلك، فسكتا، فما أسمع لهما صوتاً، ثم قال: «**سيروا**»، فصدعنا يميناً وشمالاً عن الظعائن حتى لقيناه على قارعة الطريق، فأنا لا أحب هذين وقد رأيت هذا من رسول الله ﷺ؟[١]

ـ وعن المقبري، قال: كنا مع أبي هريرة، فجاء الحسن بن علي رضي الله عنهما فسلم عليه، فرد عليه القوم ومضى وأبو هريرة لا يعلم.

فقيل له: هذا حسن بن علي يسلم، فلحقه، فقال: وعليك يا سيدي.

فقيل له: تقول يا سيدي؟

فقال: أشهد أن رسول الله ﷺ قال: «**إنه سيد**»[٢].

ـ عن عمير بن إسحاق، قال: كنت أمشي مع الحسن بن علي في طرق المدينة، فلقينا أبا هريرة، فقال للحسن: اكشف لي عن بطنك، جعلت فداك، حتى أقبل حيث رأيت رسول الله ﷺ يقبله.

قال: فكشف عن بطنه، فقبل سرته، ولو كانت من العورة ما كشفها[٣].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ٢٥٩٠، الشريعة للآجري ١٦٤٠، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي فقد روى له أبو داود والنسائي وهو ثقة.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٢٥٣٢.

(٣) صحيح ابن حبان ٧٠٩١.

ـ وفي رواية عند الطبراني لقي الحسن بن علي ﷺ، فقال: «ارفع ثوبك حتى أقبل حيث رأيت النبي ﷺ يقبل، فرفع عن بطنه، ووضع يده على سرته»[١].

ـ وعن أبي هريرة ﷺ، قال: لا زلت أحب هذا الرجل ـ يعني حسناً ـ بعدما رأيت رسول الله ﷺ يصنع به ما يصنع، رأيت الحسن في حجر رسول الله ﷺ، وهو يدخل لسانه في فمه أو لسان الحسن في فمه، ثم قال: «**إني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه**»[٢].

شهادة معاوية:

عن معاوية، قال: رأيت رسول الله ﷺ يمص لسانه أو شفته، يعني الحسن، وإنه لن يعذب لسان أو شفتان مصهما رسول الله ﷺ[٣].

خوف عثمان على الحسن وأخيه:

وقد جاء الحسن والحسين يوم الدار وعثمان محصور، ومعهما السلاح ليقاتلا عن عثمان، فخشي عثمان عليهما، وأقسم عليهما ليرجعان إلى منازلهما، تطييباً لقلب عليٍّ، وخوفاً عليهما، وكان علي ـ ﷺ وكرم وجهه ـ أرسلهما وأمرهما بذلك، وكان علي يكرم الحسن إكراماً زائداً، ويعظمه ويبجله[٤].

ابن عباس:

ـ عن مدرك أبي زياد قال: كنا في حيطان ابن عباس، فجاء ابن عباس

---

(١) المعجم الكبير للطبراني، ٢٥١٦.
(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي، ٢/ ٤٣.
(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣/ ٢٦١.
(٤) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي، ٢/ ٣٨.

obeikandl.com

وحسن وحسين فطافوا في البستان فنظروا، ثم جاؤوا إلى ساقية، فجلسوا على شاطئها، فقال لي حسن: يا مدرك، أعندك غداء؟

قلت: قد خبزنا.

قال: ائت به.

قال: فجئته بخبز وشيء من ملح جريش وطاقتي بقل، فأكل ثم قال: يا مدرك، ما أطيب هذا!

ثم أتي بغدائه ـ وكان كثير الطعام طيبه ـ فقال: يا مدرك، اجمع لي غلمان البستان.

قال: فقدم إليهم فأكلوا ولم يأكل.

فقلت: ألا تأكل؟

فقال: ذاك أشهى عندي من هذا، ثم قاموا فتوضؤوا، ثم قدمت دابة الحسن، فأمسك له ابن عباس بالركاب وسوى عليه.

فلما مضيا، قلت: أنت أكبر منهما تمسك لهما وتسوي عليهما؟

فقال: يا لكع أتدري من هذان؟ هذان ابنا رسول الله (ﷺ)

أوليس هذا مما أنعم الله عليَّ به أن أمسك لهما وأسوي عليهما؟[1]

عبد الله بن الزبير يقول: إنه ابن فاطمة:

عن عبد الله بن عروة أخبره، قال: رأيت عبد الله بن الزبير قعد إلى الحسن بن علي في غداة من الشتاء باردة، قال: فوالله ما قام حتى تفسخ جبينه عرقاً، فغاظني ذلك فقمت إليه فقلت: يا عم.

قال: ما تشاء؟

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ١٢/ ٢٣٩.

obeikandi.com

قال: قلت: رأيتك قعدت إلى الحسن بن علي فأقمت حتى تفسخ جبينك عرقاً.

قال: يا ابن أخي، إنه ابن فاطمة، لا والله ما قامت النساء عن مثله[١].

موقف طريف في طفولته:

ـ عن سلمان بن شداد قال: كنت ألاعب الحسن والحسين بالمداحي[٢] فكنت إذا أصبت مدحاته يقول لي: يحل لك أن تركب بضعة من رسول الله (ﷺ)، وإذا أصاب مدحاتي قال لي: أما تحمد الله أن تركبك بضعة من رسول الله ﷺ[٣].

ازدحام الناس على الحسن والحسين في البيت الحرام:

عن أبي سعيد قال: رأيت الحسن والحسين صليا مع الإمام العصر، ثم أتيا الحجر فاستلماه ثم طافا أسبوعاً ـ سبعة أشواط ـ وصليا ركعتين.

فقال الناس: هذان ابنا بنت رسول الله (ﷺ).

قال: فحطمهما الناس حتى لم يستطيعا أن يمضيا، ومعهما رجل من الركانات، وأخذ الحسن بيد الركاني ورد الناس عن الحسن، وكان يجله وما رأيتهما مرا بالركن الذي يلي الحجر من جانب الحجر إلا استلماه.

قال: قلت لأبي سعيد: فلعله بقي عليهما بقية من أسبوع قطعته الصلاة.

قال: لا، بل طافا أسبوعاً تاماً.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر١٣/ ٢٤٠.

(٢) المَدَاحِي: هِيَ أَحجار أَمثال القِرَصَة، كَانُوا يحفِرون حُفْرة ويَدْحُون فِيهَا بِتِلْكَ الأَحْجار، فَإِنْ وَقَعَ الْحَجَرُ فِيهَا غَلَب صاحِبُها، وَإِنْ لَمْ يَقَع غُلِبَ. لسان العرب ٢٤/ ٢٥٢.

(٣) تاريخ دمشق ١٣/ ٢٣٩.

تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية:

وقد تحقّق ما قاله رسول الله ﷺ، فإنه عندما قُتِلَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبايع الناس الحسن بن علي رضي الله عنهما، وكانت كتائب الحسن كالجبال ـ كما ذكره البخاري في صحيحه ـ[١].

فأراد الحسن أن يحقن دماء المسلمين، ويجمعهم على إمام واحد يلم شملهم، فتنازل لمعاوية بن أبي سفيان، خال المؤمنين، وكاتب وحي رب العالمين ـ رضي الله عن جميع أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين ـ فكان هذا الموقف الذي وقفه الحسن من أعظم مواقف الحكمة، ومن أبرز الأدلة الواضحة على زهد الحسن في الدنيا الفانية، ورغبته في الآخرة الباقية، وحقنه دماء أمة محمد ﷺ، فقد ترك الخلافة والملك، لا لِقِلَّة ولا لذلة، ولا لعلة، بل لرغبته فيما عند الله؛ لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة[٢].

وسمي هذا العام الذي تنازل الحسن رضي الله عنه فيه لمعاوية: عام الجماعة، لاجتماع الكلمة فيه على معاوية رضي الله عنه[٣].

والمقصود أن موقف الحسن موقف حكيم عظيم سديد؛ لأنه حقن به دماء وأموال وأعراض أمة محمد ﷺ. فرضي الله عنه وأرضاه، وجزاه عن أمة محمد ﷺ خير الجزاء.

قال صالح بن أحمد: سمعت أبي يقول: بايع الحسنَ تسعون ألفاً، فزهد في الخلافة وصالح معاوية، ولم يسفك في أيامه محجمة من دم.

---

(١) البخاري مع الفتح في كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن: إن ابني هذا سيد، ٥/ ٣٠٦.
(٢) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٣/ ٦٦.
(٣) انظر: البداية والنهاية، ٨/ ١٦.

وعن وهب بن جرير قال: قال أبي: فلما قتل عليٌّ بايع أهل الكوفة الحسن بن علي، وأطاعوه وأحبوه أشد من حبهم لأبيه[١].

وعن محمد بن إسحاق قال: كان صلح معاوية والحسن بن علي في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين.

وعن عمرو بن دينار قال: لما قتل عليٌّ سار الحسن في أرض العراق وسار معاوية في أهل الشام.

قال: فالتقوا، فكره الحسن القتال.

وكان معاوية يعلم أن الحسن كان أكره الناس للفتنة، فلما توفي عليٌّ بعث إلى الحسن فأصلح الذي بينه وبينه سراً، وأعطاه معاوية عهداً إن حدث به حدث والحسن حي ليسمينه ـ أي بالخلافة ـ وليجعلن هذا الأمر إليه.

فلما توثق منه الحسن قال عبد الله بن جعفر: والله إني لجالس عند الحسن، إذ أخذتُ لأقوم فجذب ثوبي وقال: يا هناه اجلس، فجلست.

قال: إني قد رأيت رأياً وإني أحب أن تتابعني عليه.

قال: قلت: ما هو؟

قال: قد رأيت أن أعمد إلى المدينة وأنزلها وأخلي بين معاوية وبين هذا الحديث، فقد طالت الفتنة، وسفكت فيها الدماء، وقطعت فيها الأرحام، وقطعت السبل، وعطلت الفروج ـ يعني الثغور ـ.

فقال ابن جعفر: جزاك الله عن أمة محمد ﷺ خيراً. فأنا معك على هذا الحديث.

فقال الحسن: ادع لي الحسين.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ١١/ ٢٠٤.

فبعث إلى الحسين فأتاه، فقال: أي أخي، إني قد رأيت رأياً وإني أحب أن تتابعني عليه. قال: ما هو؟

فقص عليه الذي قص على ابن جعفر.

قال الحسين: أعيذك بالله أن تكذِّب علياً في قبره وتصدق معاوية.

فقال الحسن: والله ما أردت أمراً قط إلا خالفتني إلى غيره، والله لقد هممت أن أقذفك في بيت فأطينه عليك حتى أقضي أمري.

فلما رأى الحسين غضبه قال: أنت أكبر ولد علي وأنت خليفته وأمرنا لأمرك تبع فافعل ما بدا لك.

فقام الحسن فقال: يا أيها الناس، إني كنت أكره الناس لأول هذا الحديث وأنا أصلحت آخره لذي حق أديت إليه حقه أحق به مني أو حق جدت به لصلاح أمة محمد ﷺ.

وإن الله قد ولاك يا معاوية هذا الحديث لخير يعلمه عندك أو لشر يعلمه فيك، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١] ثم نزل[١].

ثم بايع الحسن معاوية على أن جعل العهد للحسن من بعده.

قال: فكان أصحابه يقولون: يا عار المؤمنين.

قال: فيقول لهم: للعار خير من النار[٢].

يقول السيوطي:

ولي الحسن رضي الله عنه الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعته أهل الكوفة فأقام فيها

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر، ٢/ ٢٥٩، سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣/ ٢٦٥، تهذيب الكمال للمزي، ٦/ ٢٤٨.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر، ١٣/ ٢٦١، الاستيعاب لابن عبد البر، ١/ ٣٧١.

obeikandl.com

ستة أشهر وأياماً ثم سار إليه معاوية والأمر إلى الله، فأرسل إليه الحسن يبذل له تسليم الأمر إليه على أن تكون له الخلافة من بعده وعلى أن لا يطالب أحداً من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه، وعلى أن يقضي عنه ديونه، فأجابه معاوية إلى ما طلب فاصطلحا على ذلك، فظهرت المعجزة النبوية في قوله ﷺ: «**يصلح الله به بين فئتين من المسلمين**» ونزل له عن الخلافة.

وقد استدل البلقيني بنزوله عن الخلافة التي هي أعظم المناصب على جواز النزول عن الوظائف، وكان نزوله عنها في سنة إحدى وأربعين في شهر ربيع الأول، وقيل الآخر، وقيل في جمادى الأولى.

فكان أصحابه يقولون له: يا عار المؤمنين، فيقول: العار خير من النار.

وقال له رجل: السلام عليك يا مذل المؤمنين.

فقال: لست بمذل المؤمنين، ولكني كرهت أن أقتلكم على الملك.

ثم ارتحل الحسن عن الكوفة إلى المدينة فأقام بها[1].

طرف من خطبه:

عن زيد بن الحسن رضي الله عنهما قال: خطب الحسن رضي الله عنه الناس حين قتل أبوه رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون، ولم يشركه الآخرون، وكان رسول الله ﷺ يعطيه الراية، فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله ﷻ عليه.

ما ترك على ظهر الأرض صفراء، ولا بيضاء، إلا أربعمئة درهم.

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي، ١/ ٧٧.

ومن كلامه رضي الله عنه: كن في الدنيا ببدنك، وفي الآخرة بقلبك.

وكان يقول لبنيه وبني أخيه: تعلموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يحفظه ـ أو قال يرويه ـ فليكتبه وليضعه في بيته[1].

حِكَم حسنية مستقاة من معين النبوة:

عن الحارث الأعور، أن علياً سأل ابنه ـ يعني الحسن ـ عن أشياء من المروءة، فقال: يا بني، ما السداد؟

قال: يا أبة، السداد دفع المنكر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟

قال: اصطناع العشيرة وحمل الجريرة.

قال: فما المروءة؟

قال: العفاف وإصلاح المرء ماله.

قال: فما الدقة؟

قال: النظر في اليسير ومنع الحقير.

قال: فما اللؤم؟

قال: إحراز المرء نفسه وبذله عرسه.

قال: فما السماحة؟

قال: البذل في العسر واليسر.

قال: فما الشح؟

قال: أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقته تلفاً.

قال: فما الإخاء؟

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي، ٢/ ٣٨.

obeikandi.com

قال: الوفاء في الشدة والرخاء.

قال: فما الجبن؟

قال: الجرأة على الصديق والنكول عن العدو.

قال: فما الغنيمة؟

قال: الرغبة في التقوى، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة.

قال: فما الحلم؟

قال: كظم الغيظ وملك النفس.

قال: فما الغنى؟

قال: رضا النفس بما قسم الله لها وإن قل، فإنما الغنى غنى النفس.

قال: فما الفقر؟

قال: شره النفس في كل شيء.

قال: فما المنعة؟

قال: شدة البأس ومقارعة أشد الناس.

قال: فما الذل؟

قال: الفزع عند المصدوقة.

قال: فما الجرأة؟

قال: موافقة الأقران.

قال: فما الكلفة؟

قال: كلامك فيما لا يعنيك.

قال: فما المجد؟

قال: أن تعطي في الغرم وأن تعفو عن الجرم.

obeikandl.com

قال: فما العقل؟

قال: حفظ القلب كل ما استرعيته.

قال: فما الخرق؟

قال: معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك.

قال: فما الثناء؟

قال: إتيان الجميل وترك القبيح.

قال: فما الحزم؟

قال: طول الأناة، والرفق بالولاة، والاحتراس من الناس بسوء الظن، هو الحزم.

قال: فما الشرف؟

قال: موافقة الإخوان، وحفظ الجيران.

قال: فما السفه؟

قال: اتباع الدناة، ومصاحبة الغواة.

قال: فما الغفلة؟

قال: تركك المسجد وطاعتك المفسد.

قال: فما الحرمان؟

قال: تركك حظك وقد عرض عليك.

قال: ثم قال علي: يا بني، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف، ولا عبادة كالتفكر، ولا إيمان كالحياء، ورأس الإيمان الصبر، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة الحلم**

obeikandi.com

السفه، وآفة العبادة الفترة، وآفة الظرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المن، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحب الفخر».

ثم قال علي: يا بني، لا تستخفن برجل تراه أبداً، فإن كان أكبر منك فعد أنه أبوك، وإن كان مثلك فهو أخوك، وإن كان أصغر منك فاحسب أنه ابنك.

فهذا ما ساءل علي ابنه عن أشياء من المروءة.

قال القاضي أبو الفرج: ففي هذا الخبر من الحكمة وجزيل الفائدة ما ينتفع به من راعاه وحفظه ووعاه، وعمل به، وأدب نفسه بالعمل عليه، وهذبها بالرجوع إليه، وتتوفر فائدته بالوقوف عنده.

وفيما رواه أمير المؤمنين وأضافه عن النبي ﷺ ما لا غنى لكل لبيب عليم، ومدره حكيم عن حفظه وتأمله، والمسعود من هدي لتقبله، والمحدود من وفق لامتثاله وتقبله[1].

ذكرها ابن كثير:

لما نزل الحسن لمعاوية عن الخلافة من ورعه صيانة لدماء المسلمين، كان له على معاوية في كل عام جائزة، وكان يفد إليه، فربما أجازه بأربعمئة ألف درهم، وراتبه في كل سنة مئة ألف، فانقطع سنة عن الذهاب، وجاء وقت الجائزة، فاحتاج الحسن إليها ـ وكان من أكرم الناس ـ فأراد أن يكتب إلى معاوية ليبعث بها إليه.

فلما نام تلك الليلة رأى رسول الله ﷺ في المنام، فقال له: «**يا بني،**

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ١١/ ٢٠٢، تاريخ دمشق لابن عساكر، ١٧/ ٢٥٦، يقول ابن كثير ولكن إسناد هذا الأثر وما فيه من الحديث المرفوع ضعيف، ومثل هذه الألفاظ في عبارتها ما يدل ما في بعضها من النكارة على أنه ليس بمحفوظ، والله أعلم.

أتكتب إلى مخلوق بحاجتك؟!» وعلمه دعاء يدعو به، فترك الحسن ما كان هم به من الكتابة، فذكره معاوية وافتقده، وقال: ابعثوا إليه بمئتي ألف، فلعل له ضرورة في تركه القدوم علينا، فحملت إليه من غير سؤال[1].

وفاته:

عن عمير بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل من قريش على الحسن بن علي، فقام فدخل المخرج، ثم خرج فقال: لقد لفظت طائفة من كبدي أقلبها بهذا العود، ولقد سقيت السم مراراً، وما سقيت مرة هي أشد من هذه.

قال: وجعل يقول لذلك الرجل: سلني قبل أن لا تسألني.

فقال: ما أسألك شيئاً، يعافيك الله.

قال: فخرجنا من عنده، ثم عدنا إليه من الغد وقد أخذ في السوق، فجاء حسين حتى قعد عند رأسه، فقال: أي أخي، من صاحبك؟

قال: تريد قتله؟

قال: نعم.

قال: لئن كان صاحبي الذي أظن، لله أشد نقمة ـ وفي رواية ـ: فالله أشد بأساً وأشد تنكيلاً ـ وإن لم يكنه ما أحب أن تقتل بي بريئاً، ورواه محمد بن سعد عن ابن علية، عن أبي عون.

وقال محمد بن عمر الواقدي: حدثني عبد الله بن جعفر عن أم بكر بنت المسور قالت: كان الحسن سُقي مراراً، كل ذلك يفلت منه، حتى

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ١١/ ١٩٤.

obeikandl.com

كانت المرة الآخرة التي مات فيها، فإنه كان يختلف كبده، فلما مات أقام نساء بني هاشم عليه النوح شهراً[١].

فيقال: إنه كان سقي، ثم أفلت، ثم سقي فأفلت، ثم كانت الآخرة توفي فيها، فلما حضرته الوفاة قال الطبيب وهو يختلف إليه: هذا رجل قد قطع السم أمعاءه.

فقال الحسين: يا أبا محمد، أخبرني من سقاك؟

قال: ولم يا أخي؟

قال: أقتله والله قبل أن أدفنك، أو لا أقدر عليه، أو يكون بأرض أتكلف الشخوص إليه.

فقال: يا أخي، إنما هذه الدنيا ليال فانية، دعه حتى ألتقي أنا وهو عند الله، وأبى أن يسميه.

قال أبو نعيم: لما اشتد بالحسن بن علي الوجع جزع، فدخل عليه رجل فقال له: يا أبا محمد، ما هذا الجزع؟ ما هو إلا أن تفارق روحك جسدك فتقدم على أبويك عليٍّ وفاطمة، وعلى جديك النبي ﷺ وخديجة، وعلى أعمامك حمزة وجعفر، وعلى أخوالك القاسم والطيب ومطهر وإبراهيم، وعلى خالاتك رقية وأم كلثوم وزينب.

قال: فسري عنه[٢].

وعن يحيى بن بكير، قال: توفي الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ١١/ ٢٠٧.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير، ١١/ ٢٠٧.

obeikandl.com

سنة تسع وأربعين، وصلى عليه سعيد بن العاص، وكان موته بالمدينة وسنه ست أو سبع وأربعون[١].

وقال محمد بن إسحاق: حدثني مساور مولى بني سعد بن بكر قال: رأيت أبا هريرة قائماً على مسجد رسول الله ﷺ يوم مات الحسن بن علي وهو ينادي بأعلى صوته: يا أيها الناس، مات اليوم حب رسول الله ﷺ فابكوا[٢].

(١) الكبير للطبراني، ٢٦٣٠.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير، ١١/ ٢٠٧.

obeikandl.com